ومنه قوله عليه السلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن خواته حبجت الابل
اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبص عمله مثل حبطه وحبط الجرح وحبر اذا
غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء
والحرض لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الامال وقد دلت الاية على
امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الاثام ما يحبط عمله والثاني ان في اثامه
ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق
شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن
فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم
صبر على التقوى اقويا على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء
باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقه
بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من بين
البشر اعداء من المعلات على الوجى وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله
قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم
متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها
للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر
رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء
جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد اتت رذايا باديا كلالها
قد محنت واضطربت اطلالها قيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت
والبلوغ به اخا السرار وهذه الاية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم
اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا اسم الاشارة
واستيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره
ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله من خفض اصواتهم
وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب

لا رتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هولاء والوراء الجهة التي
يواريها عنك الشخص بظلة من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشأ
من ذلك المكان فان قلت افرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه قلت
الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لان الوراء
تصير بدخول من مبتدا الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان تكون مبتدا ومنتهى لفعل
واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر
من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل
ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر
والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة
من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة
كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها
وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من وراءها
يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض
من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها وانهم نادوه من وراء الحجرة
التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا
الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر
الاصم ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون
يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى
نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم روي ان وفد بني تميم اتوا
رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ
فخرج ونزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من
اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله ان يهلكهم وورود الاية على النمط الذي
وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله واجلاله منها مجيئها

Copyright © King Saud University